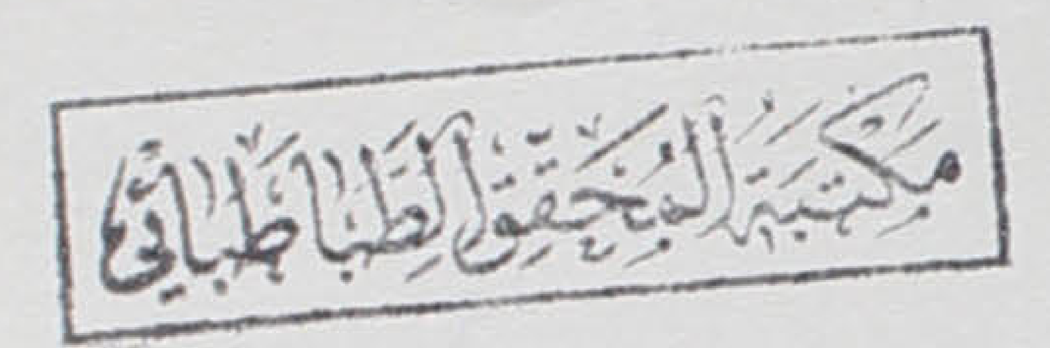


علی بن موسی کاتب نسخه جهان آرا که
دبستانی است.



١

١٥٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

استوعبت بالنظر هذه الرسالة الكريمة فوجدت أن مؤلفها العلامة أدام الله أيامه قد أحسن فيها وأجاد واستوفى الموضوع بكل وسعه في بذل الجهد والاجتهاد .

ولكن مع ذلك كله فالذي أراه حسب الظروف الحاضرة وابتلائنا بالنازعين عن الدين من المسلمين فضلاً عن غيرهم من المبشرين والملحدين أن تبقى هذه الرسالة كالجوهرة المصونة ولا ينبغي نشرها بل ربما لا يجوز خوف أن يتمسك بها بعض من في قلبه مرض ويقول أن مثل هذا العالم في هذا العصر يقول بالنقص ويبرهن أن جميع العلماء المتقدمين يقولون به فيعود الوهن على كتابنا العزيز ونقع فيما فررنا منه ولا يلتفتون الى خصوصيات ما قاله أيده الله هذا رأيي ورأيه محترم والله المسدد للصواب

حرره

محمد الحسين آل كاشف

الغطاء

النقد اللطيف في نفي التحريف

عن

القرآن الشريف

تأليف

الشيخ آقا بزرگ الطهراني

مؤلف الذريعة

حققه وعلق عليه

علي بن موسى النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل هذا القرآن اماما للبشر يقتدى بسمته المقتدون وجعله هدى للناس يهتدي بهداه المهتدون لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لطفا على خلقه ثم الصلوة والسلام على من أنزل عليه هذا الذكر والنور الذي فيه دواء القلوب وشفاء الصدور واوحى اليه الفرقان الكافل لرقي الانسان والدال على آيات الاحسان المهيأ لهم من الخالق المنان سيدنا وسيد المرسلين ونبينا وخاتم النبيين المحمود الاحمد ابي القاسم محمد امين الله على وحيه وعزائم أموره وترجمان كلامه ومستودع علمه وعلى آله الائمة المعصومين وأوصيائه المنصوبين المنصوصين وعترته المقرونين بالكتاب المبين وهما الحبلان الممدودان والثقلان المتروكان اللذان لا يفترقان حتى يردا حوض رسول الرحمن صلوة متوالية متواصلة بحلول المحسنين في الجنان ونزول المسيئين الى النيران.

وبعد

ان اول كتاب ينظر فيه المسلم البالغ حد التمييز هو كتاب الله العزيز وهو كتاب الإسلام اللازم على كل مسلم بعد الشهادتين الإقرار بانه كتابه فلابد له قبل معرفة كل كتاب معرفة سنده ومتنه حتى يرسخ في عقيدته صحته وصدوره ويترسخ في صدره معناه ومدلوله وقد جرى بين القدماء بحث في موضوع خارج عن هذا الكتاب الكريم غير مؤثر ثبوته أو عدمه فيه شيئا ولا مورث لاختلاف في العمل ولا التزام بالاعتقاد

تبتهج بل كان بحثهم فيه لكشف الحقائق الواقعية التي يبتهج اليها النفوس الزاكية وكان فيهم من لم يرزق قوة النظر وحدة الذهن ولم يعرف من الدقائق العلمية والنكات النظرية حديث الظواهر روايات بلا دراية فكان يعمل بكل ما سمي حديثاً أو رواية كالحشوية العامية وقد تسامح الباحثون في إطلاق الموضوع فتوهم منه اشياء أو يجوزوا استعمال بعض الألفاظ بقرينة معهودة في اللحاظ فحمل على ظاهر الحقيقة لا المجاز فاشتهر بذلك ما لا أصل له اصلا بين الأنام من وقوع الخلاف في كتاب الاسلام فاغتنم بعض الكفار فرصة التعنيف بأنكم قائلون في كتابكم بوقوع التحريف فاستعفت بمن له حافظ في ارغام هذا اللافظ باملاء هذا الطفيف في اثبات عدم الخلاف فيه ونفي ما ادعى من التحريف راجياً من الكريم القادر اقالة زلات عبده العاثر واماطة عيوب املائه القاصر حتى لا يكتاله الناظرون فيه بالكيل الطفيف ويعبرون عنه بالمقال اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف

أول ما كتب في الإسلام هو القرآن الشريف

أول كتاب كتب في الاسلام هو آيات كتاب الله الملك العلام حيث انها ما نزلت مجموعة مكتوبة بقلم القدرة في الألواح والصحف كسائر الكتب السماوية بل كان نزوله التبليغي من عند رب العالمين بتوسط أمين الوحي الى قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وآله منجماً متفرقاً منذ يوم بعث صلى الله عليه وآله وسلم الى أن قبض للإتفاق من جميع أهل السنة والشيعة والتواريخ على أنه صلى الله عليه وآله وسلم انما صدع بالقرآن الكريم

وبلغه الى الأمة في سني نبوته لا قبلها وكان ابلاغه متدرجاً بعد نزول الوحي اليه مرة بعد أخرى في أوقات مختلفة وأحوال متفرقة وأماكن متباعدة وان كان هذا النزول التدريجي التبليغي التشريعي المعبر عنه بالتنزيل مسبوقاً بنزول دفعي تعليمي تشريفي خاص بحضرة النبوية قبل أن يؤمر بالتبليغ ويعبر عنه بالانزال لشهادة آية شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وانا انزلناه في ليلة القدر وانا أنزلناه في ليلة مباركة وغيرها من الآيات الكريمة ودلالة الأخبار الصحيحة على نزول القرآن عليه جملة في ليلة القدر وليس تشريفه بتعليم القرآن ونزوله عليه دفعة الا كتشريفه بتعليم سائر العلوم الموهوبة اللدنية الربانية التي ما حام حول شيء منه ولا قربه فرد من أفراد البشر فهو صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم جميع علوم القرآن وغيره من لدن ولادته وما كان كسائر البشر يخرجون من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئاً لكنه كان منهياً عن التبليغ به قبل نزول الوحي التبليغي بصريح قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن قبل أن يقضى اليك وحيه فكان لا يبلغ الآية الا بعد ما ينزل الوحي اليه ولما كان صلى الله عليه وآله وسلم أمياً لا يكتب فكان يتلو الآية أو الآيات في مجلس الوحي التبليغي على من بحضرته من الأصحاب ويكتبها كتاب الوحي من املائه على ما كان حاضراً عندهم من الصحف والحرير والقراطيس والخاف والرقاع والأكتاف والأديم والعسب والأقتاب ويجمع تلك الأجزاء عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت محفوظة في داره وجمع آخر من الأصحاب كانوا اذا تليت عليهم الآيات يودعونها في وعاء صدورهم ويثبتونها على صحائف قلوبهم باجبلهم

[illegible]

الله تعالى من فوق الحافظة الفطرية وكانوا يتقربون الى الله تعالى في تلاوة آياته في أطراف
الليل والنهار وفي تعليمها لسائر المسلمين لتنتشر في الأقطار كانوا من بين الأصحاب من الأجلاء
وملقبين بالقرّاء متفاوتين في حفظ الآيات كلاً أو بعضاً قليلاً أو كثيراً حسب تفاوت
الإستعدادات وشمول التوفيق والعنايات وانتشرت الآيات كذلك بين المسلمين
حتى تواترت في عصر النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم

ولما انقطع الوحي بارتحاله وخيف ضياع بعض القرآن بانفصاله جمعت عين
تلك الأجزاء المنفصلة والآيات المنزلة المكتوبة والمحفوظة بلا زيادة ولا تحريف ولا
تغيير ولا تزييف وجعلت بين الدفتين على الترتيب الباقي عين ذلك الجمع
والترتيب الى اليوم وهو كتاب الاسلام المنصرف اليه الإطلاق والمنتشر في الآفاق
وهو كتاب الدين والوحي المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل
من رب العالمين.

القرآن كتاب الإسلام

الا وهذا المجموع هو عين كتاب الله المنزل بإملاء النبي المرسل صلى الله
عليه وآله وسلم، وان كان ما كتبه اولاً أو من جمعه مصحفاً والموضوع لأحكام
ولا نقص زيد بهما شيئاً وهو المعجز الباقي المحفوظ الى يوم الدين والمحترم العظيم الشأن
عند جميع فرق المسلمين وقد اتفقت كلمتهم على ان كل واحد من الآيات الشريفة
المسطورة بين الدفتين وحي الهي أنزله الروح الأمين الى قلب سيد المرسلين

وخرج عن ثناياه الشريفة باملائه فكتبه كتاب الوحي ووعاه آخرون
الى ان جمع كذلك وليس بين دفتيه شيء غير الوحي الإلهي لا سورة ولا آية
بل ولا جملة واحدة ذات إعجاز وان من ادعى وجود شيء من ذلك بين الدفتين
فهو مدافع لصريح القرآن ومنكر لضروري الدين وخارج عن ربقة المسلمين كما اتفقت
كلمتهم على ان الأحكام الشرعية الخاصة ثابتة للقرآن المعلوم قرآنيته لنا
بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانه ليس الا هذا الموجود بين
الدفتين وما ذكر في الأخبار الآحاد انه منقوص من القرآن فلا يتصف بالقرآنية
ولا يترتب عليه أحكامه عند جميع فرق المسلمين الموجودين حتى القائلين بوقوع
النقص على غير آيات الأحكام على سبيل الإجمال كما يأتي تفصيله

من كتب الوحي وجمعه

كتاب الوحي كانوا كثيراً بلا خلاف نعم الخلاف واقع لأهل السير في
عددهم وتعيين أشخاصهم ولكنهم مع ذلك متفقون على ان علي بن أبيطالب
عليهما السلام كان أحدهم بل أولهم فالخلاف انما هو في غيره قال العلامة المعتزلي ابن
أبي الحديد[3] ما لفظه والذي عليه المحققون من أهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي
وزيد بن أرقم[4] وان حنظلة بن الربيع[5] ومعاوية[6] بن أبي سفيان كانا يكتبان له صلى
الله عليه وآله وسلم الى الملوك ورؤساء القبائل وبعد اتفاق فرق المسلمين

على أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يكتب الوحي وقد جمع القرآن عقيب وفاة النبيّ ص كما يأتي وكان هو أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رسول ربّ العالمين باتّفاق جميع الأمّة فلا ضير في خلاف أهل السنّة فيما عداه وهو القائل أنّه ليست آية من القرآن إلّا أقرأنيها رسول الله ص وعلّمني تأويلها والقائل سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيم نزلت وأين نزلت والقائل أنه ما نزلت في القرآن آية إلّا وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت وفي أيّ شيء نزلت وفي سهل نزلت أم في جبل إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أورد بعضها العلّامة السيوطي في الإتقان في ذيل عنوان النوع الثمانين في طبقات المفسّرين

بدؤ جمع القرآن الشريف

المصرّح به في كلمات أهل السنّة أنّ القرآن لم يكن في عهد رسول الله ص مجموعاً بين الدفّتين موسوماً على الترتيب المشهور في اليوم وما كان في موضع واحد مرسوماً ولا بالمصحف موسوماً بل الجمع كذلك كان بعد رحلته صلّى الله عليه وآله (وسلم) روى العلّامة السيوطي في كتاب الإتقان عن زيد بن ثابت أنّه قال قبض النبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء وحكى في الإتقان أيضاً تعليل أبي سليمان[9] حمد الخطّابي المتوفّى ٣٨٨ سنة لعدم جمع النبيّ ص القرآن في حياته بقوله إنّما لم يجمع رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقّبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته

إلى قوله وقد كان القرآن كتب كلّه في عهد رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتّب السور وحكى السيوطي[10] فيه أيضاً قول العلّامة ابن حجر[11] أنّ القرآن كان في الأديم والعسب قبل أن يجمع ثمّ في عهد أبي بكر جمع في المصحف كما دلّت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة انتهى

وروى أبو الفرج ابن الجوزي[12] في كتابه نقد العلم والعلماء عن زيد بن ثابت[13] أنّه قال للشيخين حين أمراه بجمع القرآن كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى غير ذلك من كلماتهم الصريحة في أنّ الجمع كذلك كان بعد عصره صلّى الله عليه وآله وإن اختلفت في أنّه في عصر أبي بكر أو عمر أو عثمان لكن الكلّ متّفق على عدم الجمع في موضع واحد في عصره صلّى الله عليه وآله

حفّاظ القرآن

وأمّا بعض الأخبار التي فيها نسبة جمع القرآن إلى بعض الأصحاب رجالاً ونساءً في عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وأنّ بعضهم أكمل ما عنده بعد رحلته صلّى الله عليه وآله فالظاهر الذي هو المراد من جمعهم القرآن هو جمع القرآن في خزانة الحفظ وإحضار جميعه في وعاء الصدر والقلب نقّة فيه عن ظهر القلب لا جمعهم للقرآن بالتدوين والكتابة وجعله في المصحف عبّر العلماء عن هؤلاء الجامعين المذكورين في تلك الأخبار بالحفّاظ فترى العلّامة السيوطي في الإتقان يقول النوع العشرون في معرفة حفّاظ القرآن

لا يخفى صدق الشعبي في الشيخين وكذبه على الامام علي عليه السلام صريحاً كما يدل عليه ما في بصائر الدرجات الآتي ذكره

ورواته ثم ما أورد في ذيل هذا العنوان الآ[؟] الأخبار المشار إليها وفيها تعداد جامعي القرآن من الرجال والنساء في عهد النبي صلى الله عليه وبعضهم أكمل ما عنده بعد رحلته صلى الله عليه وآله فحمل جمعهم القرآن على الجمع في الحفظ وعبّر عنهم بالحفاظ وهو إطلاق شايع ودائر في الأخبار فترى أن الشعبي يقول[٧] ان أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن مريداً عدم حفظهم له في صدورهم كما أن الشعبي في رواية أخرى يحلف بالله أنه دخل علي حفرته وما حفظ القرآن رواهما ابن قتيبة عن الشعبي كما في الصاحبي ص ١٧٠ بالجملة إرادة الحفظ من الجمع تظهر جملة من الأخبار

[٧] لا يخفى صدق الشعبي في الشيخين وكذبه على الإمام علي عليه السلام صريحاً كما يدل عليه ما في بصائر الدرجات الآتي ذكره.

فمنها ما في كتاب بصائر الدرجات[١٤] بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث أخرج وما جمع القرآن وما حفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام فالمراد بالجمع هنا الحفظ الذي جعله عطف تفسيره فإن الأئمة من بعده ما كانوا جامعي القرآن إلا بهذا المعنى لا الجمع التدويني والكتابة في محل واحد

ومنها ما رواه الخوارزمي في مناقبه[١٥] عن علي بن رباح أنه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأبي بن كعب[١٦] فإن الأخبار المستفيضة من العامة والخاصة مصرحة بأن جمع أمير المؤمنين عليه السلام وتدوينه للقرآن إنما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعقيب وفاته وبعد الفراغ عن تجهيزه فالمراد من جمعه في عهده هو جمعه في الحفظ الذي أنكره ابن قتيبة برواية الشعبي كما مر

ومنها رواية ابن اشته في المصاحف[١٧] وقد أخرجها السيوطي في الإتقان وحكم بصحتها عن محمد بن سيرين[١٨] قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن فإن المراد عدم

حفظهما لجميع القرآن كما صرح به في أخبار أخر وحكاه ابن اشته أيضاً عن بعض كما يأتي وأما الجمع والتدوين بين الدفتين كذلك فكان في عصر الشيخين باتفاق الأخبار الصحيحة المرادفة كما صرح به العلامة ابن حجر فيما مر آنفاً

ومنها رواية الطبراني بإسناده عن الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة من الأنصار زيد بن ثابت[١٩] وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وسعد بن عبادة وأبي بن كعب وكان جارية بن مجمع بن جارية قد قرأه إلا سورة أو سورتين أخرج الرواية في أسد الغابة في ترجمة جارية بن مجمع وهي شارحة لمعنى الجامع في عهده وأنه القاري لجميع سوره عن حفظ ولم يكن جارية كذلك فما عد منهم

ومنها قول أنس بن مالك فإنه قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد انتهى

وهذا الحديث عن أنس رواه البخاري[٢٠] وجزم المحققون أن مراده الجمع في الحفظ لا الصدور ولا التدوين في الكتاب ومع هذا فقد حكى العلامة السيوطي[٢١] في الإتقان أن جماعة من الأئمة استنكروا هذا القول من أنس لاشتماله على أداة الحصر الموقوف صدقه على أن يكون أنس مدركاً لجميع القراء من الصحابة الكثيرين المنتشرين في أطراف البلاد وقد أخبره كل واحد منهم بأنه ما كمل جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم وإدراك الجميع كذلك تحيله العادة بعلامه وقد وجهوا حديث أنس بتوجيهات[٢٢] ودفع القاضي الباقلاني هذا النكير عن أنس بثمانية وجوه ذكرها في الإتقان سبعة منها مبنية على كون المراد الجمع في الحفظ وواحد على جمع الكتابة وهي أردأ الوجوه لصراحة كلمات أهل السير في عدم

تحقق هذا الجمع التدويني في موضع واحد في عهده صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ أول تدوين القرآن ﴾

لما أكمل الله تعالى الدين وأتم القرآن المبين قبض إليه رسوله الأمين صلى الله عليه
وآله وبعد ارتحاله وفراغ أمير المؤمنين عليه السلام عن تجهيزه ودفنه اشتغل حسب من
وصيته بجمع القرآن وتدوينه عن تلك الأجزاء المكتوبة المنفصلة التي كانت جملتها
مجتمعة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتب جميع ما أنزل عليه قرآنا على ما أراده
الله وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله إياه من ترتيب نزول الآيات بحروفها
وحدودها وحدود السور كما أنزل إليه وكان ذلك عقيب وفات النبي ص باتفاق
الروايات من الخاصة والعامة

منها ما أخرجه ابن أبي داود كما حكاه العلامة السيوطي في الإتقان بما لفظه
قال ابن حجر وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبي
ص أخرجه ابن أبي داود انتهى وفي الإتقان أيضا حكايته عن محمد بن سيرين بما لفظه
حكى عبد الملك العصامي في سمط النجوم العوالي قول ابن سيرين ثم ذكر قول
ابن سيرين إلى أن قال ابن سيرين ما لفظه أن القرآن كتبه علي على تنزيله ولو أصيب
ذلك الكتاب يوجد فيه علم كثير انتهى [24]
وروى أحمد بن فارس في فقه اللغة المطبوع الموسوم بالصاحبي ص ١٧٠ عن السدي

عن عبد خير [25] أنه أقسم أمير المؤمنين عليه السلام عند وفات النبي صلى الله
عليه وآله أن لا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن فجلس في بيته حتى جمع
القرآن فهو أول مصحف جمع فيه القرآن جمعه من قلبه وكان عند آل جعفر انتهى
فهذا أول جمع لآيات القرآن الشريف والجامع هو أمير المؤمنين عليه السلام
جمعها بالمباشرة عقيب موت النبي صلى الله عليه وآله على تنزيله وترتيب نزوله
بالإتفاق

ما اشتهر من المصاحف

جمع القرآن بعد عهد الرسول صلى الله عليه وآله أيضا جمع من الصحابة على
غير ترتيب النزول الذي جمعه عليه أمير المؤمنين عليه السلام وسموا المجموع من الآيات
الشريفة الإلهية بالمصحف وبتعددهم تعددت المصاحف

فمنها الجمع الموجود اليوم على الترتيب المشهود بين الدفتين الذي جمعه
الصحابي الشهير أبو خارجة زيد بن ثابت [26] بن الضحاك الأنصاري المولود قبل الهجره بإحدى
عشر سنه وكان عمره عند وفات النبي ص احدى وعشرين سنه وتوفي في خمس وأربعين
من الهجره وكان بدؤ جمعه في عصر الشيخين بعدما كثر [27] القتل يوم اليمامة سنة ١١هـ
ربيع الأول في حملة القرآن وخيف ضياع بعضه وقد أمراه بالجمع أو هو أشار هما فيه
فجمع الآيات الإلهية المكتوبات في الصحف والقراطيس المتفرقة عند المسلمين والمحفوظة
في صدور القراء المسلمة قرآنيتها عند جميع المسلمين حتى لم يعترض فرد من أفرادهم

ولو في آية واحدة من تلك الآيات انها ليست من القرآن . [٢٨]

ومنها جمع ابي عبد الرحمن ابن مسعود الصحابي الشهير عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب الهذلي المتوفى عن نحو تسع وستين من العمر في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وكان جمعه مخالفاً للترتيب لجمع زيد بن ثابت .

ومنها جمع سيد القراء ابي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري الصحابي الشهير الذي كان قبل اسلامه حبراً من أحبار اليهود وبعد اسلامه صار من كتاب الوحي ومات في سنة احدى وعشرين من الهجرة وكان ترتيبه أيضاً مخالفاً لترتيب زيد وابن مسعود واشتركت هذه الثلاثة في عدم ترتيبها على النزول الذي هو ترتيب أمير المؤمنين عليه السلام كما اشترك الجميع في اطلاق المصحف فيقال مصحف أمير المؤمنين ومصحف زيد ومصحف ابن مسعود ومصحف ابي بن كعب

وحدة حقيقة المصاحف

تعدد المصاحف ليس كتعدد الأناجيل الأربعة المختلفة الحقيقة بل المصاحف كلها حقيقة واحدة اكتسبت ثوب التعدد بالاعتبار الصوري الذي نشأ من تعدد أشخاص الجامعين واختلاف نظرهم في كيفية ترتيب بعض الآيات والسور وأما حقيقة المصاحف فهي واحدة حيث انه ليس في كل واحد منها الا اعيان الآيات المنزلة الإلهية التي نزلت من عند الواحد بالوحي الواحد بتوسط الأمين الواحد الا السفير

الواحد وكما لا يتعدد الوحي الواحد بتعدد أشخاص كاتبيه في مجلس الوحي كذلك لا يتعدد بتعدد جامعيه في موضع واحد بعد كتابته وان بلغ عدد الجامعين ما بلغ وهؤلاء الجامعين للمصاحف الأربعة هم الذين اتفق أهل السنة واستفاضت الأخبار من العامة والخاصة على انهم باشروا بأنفسهم لجمع الآيات الشريفة في مصاحفهم على الوصف الذي ذكرناه وكانت لغير هؤلاء مصاحف أخرى مختلفة الترتيب أيضاً ما اشتهر أمرها كاشتهار الأربعة وما طال عهدها حتى احرق جميعها [٢٩] في أوائل عصر عثمان الا بعض نسخها كما يأتي وبقي ذكرها في عدة من الأخبار .

ذكر سائر المصاحف

فمنها مصحف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة المقتول كما في أسد الغابة في يوم اليمامة يعني في حرب مسيلمة الكذاب في سنة [١٢] اثنتي عشرة من الهجرة حكى العلامة السيوطي في الاتقان عن ابن اشتة في كتاب المصاحف عن ابن بريدة [٣٠] قال أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على أن يسموه بالمصحف ونقل السيد الأجل علي بن طاووس [٣١] في أواخر كتابه سعد السعود [٣٢] عن أبي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المقري ما لفظه ان القرآن جمعه على عهد أبي بكر زيد بن ثابت وخالفه في ذلك

ابيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة الى قوله وأخذ عثمان مصحف ابيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها غسلاً وعن العلامة الشوري[٢٥] بالمقطعة انهم كانوا يكرهون أن يقولوا قرآءة عبد الله وقرآءة سالم وقرآءة ابيّ وقرآءة زيد بل يقال فلان يقرأ بوجه كذا .

وفي الإتقان رواية البخاري باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله يقول خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبيّ بن كعب الى أن قال البخاري او السيوطي وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة وهو من الأنصار وغير ذلك مما يظهر منه انه جمع القرآن بعد وفات النبي ص وقبل وقعة اليمامة

ومنها مصحف معاذ بن جبل الأنصاري المتوفى سنة ثمان عشرة من الهجرة والمعدود في بعض الأخبار من الجامعين للقرآن في عهد رسول الله ص لكن مرّ ان المراد منه الجمع في الحفظ لا الجمع في الكتابة الحادث بعد رحلته ص باتفاق أهل السير ولعله جمعه كتابة أيضا قبل موته في سنة ١٨ وكان يقرأ بعض المسلمين عن مصحفه الذي كان مخالفا لمصحف ابيّ بن كعب وابن مسعود الى سنة خمس وعشرين من الهجرة فسمع عثمان وخطب الناس كما رواه ابن أبي داود بسنده عن مصعب بن سعد قال سمع عثمان قرآءة ابيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل فخطب الناس ثم قال انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة وقد اختلفتم في القرآن الى آخر كلامه الظاهر في ان المسلمين كانوا يقرؤن عن مصاحف هؤلاء على اختلافها بل يطلق القرآءة على المصحف أحيانا كما حكى ابن النديم[٢٦] قول فضل[٢٧] بن شاذان بالمقطعة كان تأليف السور في قرآءة ابيّ بن كعب كذا ثم ذكر ترتيب السور

في مصحفه فاطلق القرآءة على المصحف والحسين بن حمدان الخصيبي[٢٨] يقول في الهداية[٢٩] وجدت في قرآءة عبد الله بن مسعود ومراده مصحفه كما يأتي

(٢) ومنها مصحف عقبة بن عامر الجهني[٤٠] قال العسقلاني في الاصابة[٤١] قال أبو سعيد بن يونس هو عبد الرحمن بن الإمام يونس المتوفى بمصر سنة ٣٤٧ المشهور بأبي سعيد الصدفي كان عقبة الجهني قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا وهو أحد من جمع القرآن قال (يعني أبو سعيد) ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف عثمان وفي آخره كتبه عقبة بن عامر بيده وقال خليفة بن خياط بن خليفة المتوفى سنة ٢٤٠ في تاريخه في سنة ٥٨ مات عقبة بن عامر الجهني انتهى ما في الإصابة .

(١) ومنها مصحف خالد بن أبي الهيّاج صاحب علي عليه السلام كما نذكره قريبا

توفر دواعي المسلمين على كثرتهم وانتشارهم في البلاد وسيما أفاضل الصحابة وشدة إهتمامهم بحفظ آيات الله البينة ونشرها مما يقضي عادة بتحقق صحف متفرقة ومصاحف كثيرة أخرى وبتعدد نسخها وانتشارها في البلاد الإسلامية في طول مدة أربعين سنة تقريبا من بدء نزول القرآن الشريف الى حدود سنة خمس وعشرين من الهجرة من أوائل عصر عثمان الذي جمع المصاحف في المدينة وأحرقها ومنع عن القرآءة في غير المصحف الشريف الموجود وقد بقي بعض تلك النسخ مصونا في أطراف البلاد الى قرون

المصاحف الباقية الى قرون

[٤٢] منها مصحف عبد الله بن مسعود قال الحسين بن محمد الديار بكري في تاريخ

الخميس ولما بلغ ابن مسعود ان احرق مصحفه وكان له نسخة عند أصحابه بالكوفة أمرهم بحفظها الخ ذكره في جواباته عن مطاعن عثمان كما في العبقات[43] قال محمد بن اسحاق ابن النديم[44] في فهرسه الذي ألفه من سنة ٣٧٧ مالفظه رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها انها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفين[7] متفقين واكثرها في رق كثير النسخ وقد رأيت مصحفا قد كتب منذ نحو مائتي سنة فيه فاتحة الكتاب الى آخر كلامه وترى ان الحسين بن حمدان الخصيبي الحنبلاني المتوفي سنة ٣٥٨ أو سنة ٣٤٦ وكانت ولادته في سنة ٢٦٠ قال في الهداية وجدت في قرآنه ابن مسعود الطاهر في انه راى مصحفه بل الشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب[45] المتوفي سنة ٥٨٨ قال في مناقبه[46] ما لفظه الحاكي في البحار رأيت في مصحف ابن مسعود ثمانية مواضع عليّ عليه السلام فيظهر بقائه الى عصره

٧ مصحفان متفقان

ومنها مصحف ابي بن كعب بقي الى عصر فضل بن شاذان القمي المتوفي سنة ٢٤٠ وقد راه ثقة من أصحابنا بالبصرة عند محمد بن عبد الملك الانصاري[47] الذي كان يروي عن ابائه عن ابي وقد أخبر ذلك الثقة الفضل بن شاذان بترتيب سوره وحكاه ابن النديم عن الفضل بن شاذان في فهرسه مفصلا كما حكى في الفهرس عن الفضل ترتيب السور في مصحف عبدالله بن مسعود وبين ترتيبي المصحفين على ما حكاه ابن النديم عن الفضل بن شاذان مخالفة من جهات مع ما أورده السيوطي في الإتقان عن ابن اشته من ترتيبهما.

ومنها مصحف عقبة بن عامر الجهني المخالف لمصحف عثمان راه بمصر أبو سعيد بن يونس الذي مات بمصر في سنة ٣٤٧ كما تر تفصيله

ومنها مصحف خالد بن ابي الهياج[48] صاحب علي عليه السلام كتبه بخطه وبقي الى القرن الرابع حتى راه ابن النديم كما ذكره في الفهرس صفحة ٦ وقال رأيته في قمطر كبير وهبه بعض الشيعة من أهل الكوفة عند قرب موته لصاحبه الشيخ محمد بن الحسين[49] المعروف بابن ابي بعرة الذي كان بياعا للكتب وله خزانة ما رأيت لأحد مثلها في كثرة الى قوله[7] توفي ابن ابي بعرة وفقدنا بعد موته القمطر بجميع ما فيه من التحف والكتابات والخطوط للعلماء الا هذا المصحف الذي وصل الى أبي عبد الله بن جاني[50] رحمه الله انتهى ملخصا

يستفاد من مجموع الأخبار والسير ان اختلاف تلك المصاحف ما كان في مجرد ترتيب السور تقديما وتأخيرا فقط فان هذا الاختلاف لا ينشأ منه خوف ضياع القرآن واختلاف الأمة فيه حتى يجب دفعه بحمل جميع النسخ على ترتيب واحد كما نرى في ديوان واحد يحمل على الهجاء فتارة يحمل وفقا له على حسب زمان نظمها وانشائها أولا فأولا وأخرى يحمل بترتيب الأنواع كالغزل والتشبيب والمدح والرثاء وثالثة بترتيب حروف القوافي بل كان اختلاف المصاحف في ترتيب السور وفي عددها وفي ترتيب بعض الآيات تقديما وتأخيرا وفي هيئات بعض الكلمات والحروف بزيادة او نقص أو تبديل كلمة بأخرى مرادفة أو غير مرادفة مغيرا للمعنى أو غير مغير له ولا شك ان الاختلاف كذلك انما حدث في المصاحف من قبل الكتاب والقراء والجامعين والرواة ففي الدر المنثور[51] ج ص أخرج عبد بن حميد[52] ومحمد بن نصر المروزي[53] في كتاب الصلوة[54] وابن الأنباري[55] في المصاحف كلهم عن محمد بن سيرين ان ابي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم اياك نعبد واللهم اياك نستعين ولم يكتب ابن مسعود شيئا منهن وكتب عثمان بن عفان فاتحة

الكتاب والمعوذتين وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم[56] قال كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال لو كتبتها لكتبت في اول كل شيئ .

وحيث ان القرآن الشريف هو وحي واحد من عند الواحد الى الواحد وتنزل الشيئ الواحد بأنحاء متعددة متخالفة مستحيل عقلا للمضادة فالقرآن ما نزل الا على حرف واحد وقرآئة واحدة وحديث سبعة أحرف أو وجوه موضوع الا ان يكون لفظه أو مراده بسبعة وجوه الأنواع من الأوامر والنواهي والقصص الى غير ذلك مما شرح في احاديث كثيرة وأقوال مذكورة في الاتقان كيف ونزول القرآن على انحاء مختلفة قد نفاه قوله تعالى ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا حيث استدل بعدم تحقق الاختلاف فيه على كونه من عند الله فلا شك في ان اختلافات المصاحف ليست من عند الله والمنزل من عنده ليس له الا وجه مشخص واحد واقعا والقرآئة بغير ذلك الوجه قرآئة بغير ما أنزل ويجب على كل مسلم تعيين ذلك الوجه المنزل والقرآئة فيه ويجب على رئيس المسلمين النافذ كلمته والعالم بخصوصيات القرآئة المنزلة أن يبينها ويعينها لهم صونا لكتاب الإسلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد عن عرضية الضياع وصدفة الإختفاء واختلاف الأمة فيه

المصحف الموجود

أقدم عثمان في أوائل خلافته[57] على تعيين المصحف الموجود اليوم واعدام ما سواه في حدود خمس وعشرين من الهجرة روى ابن ابي داود انه لما سمع عثمان قرآئة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل فخطب الناس ثم قال انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القرآن عزمت على

من عنده شيئ من القرآن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتاني به الى آخر كلامه واوكل عثمان أمر التصفية الى سائر القرآء من الأصحاب فقال في البخاري انه أمر زيد بن ثابت الذي جمع القرآن أولا للشيخين وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقال غيره ضم الى زيد بن ثابت اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار وقال يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما الخ فجمعوا هؤلاء الأصحاب الآيات والسور ورتبوها على هذا الترتيب المختار لديهم والمستحسن عند جميعهم وسموه بالإمام ماراعوا فيه ترتيب سائر المصاحف وما اعتنوا ببعض ما فيها من السور أو الآيات لعدم ثبوتها عندهم

حكى العلامة السيوطي في كتاب الإتقان عن الحارث الحاسبي[59] ما لفظه المشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القرآئة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القرآن .

وحكى أيضا في الإتقان عن القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني[60] في كتابه الإنتصار ان عثمان لم يقصد جمع القرآن كما قصده أبو بكر بل قصد جمع الناس على القرآئة الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم والغاء غيرها وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل اثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوة كتب مثبت رسمه ومفروض قرآئته وحفظه الخ

وحكى أيضاً قريباً من ذلك عن ابن المتين[٦١] وغيره كلّها في النوع الثامن عشر في جمع القرآن وترتيبه .

السبب لتدوين المصحف الموجود

قلت نعم لم يكن عثمان جامعاً للقرآن جمع تدوين وكتابة في المصحف بالمباشرة كما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام عقيب موت النبي صلى الله وآله وأبيّ وابن مسعود ولكن عثمان جمعه تسبيباً وأمر زيد بن ثابت ومن معه فيجوز إطلاق الجامع عليه بناءً على المجاز في الإسناد في بنى المدينة الأمير ومن هذا الباب يجوز إسناد جمع القرآن إلى أبي بكر فإنّه بعد وقعة اليمامة في سنة اثنتي عشرة من الهجرة أمر زيد بن ثابت أو حفصة بعد
٧ منه استجازة زيد عنه فيكون مسبّباً لجمعه وأمّا جمع التدوين مباشرة فما صدر عنه بالاتفاق وكذا جمع القرآن في الحفظ ما حصل له ولا لعمر

قال العلامة السيوطي في الإتقان أخرج ابن اشتة في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن اشتة قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظاً وقال هو جمع المصاحف .

أقول أي الذي وقع بعد موتهما في عصر عثمان من جمع المصاحف وإعلانها وهذا مبني على أن يقرأ يجمع بصيغة المجهول ويراد من لفظ القرآن وهو مفرد معنى الجمع يعني المصاحف وهذا الإطلاق غير معهود فالظاهر الأول وكون يجمع بصيغة المعلوم ويظهر عدم حفظهما للقرآن من أخبار أخر أيضاً كما تر[٧] وإنّما اشتهر هذا الموجود بين ٧ أخرى

الدفّتين بمصحف عثمان لأنّه مما وقع عليه اختيار عثمان وزيد بن ثابت ومن معه من الأصحاب الجامعين له كما مرّ عن البخاري والمحاسبي والباقلاني وغيرهم وفي عدّة أخبار أخرى أنّهم أخذوا ما جمعه زيد بن ثابت في الصحف أوّلاً وكان عند أبي بكر ثمّ عمر ثمّ حفصة[٦٣] والصحف الأخرى المتفرّقة عند سائر المسلمين وأثبتوا منها في هذا المصحف ما وقع عليه اختيارهم بأنّه القراءة الثابتة عندهم عن النبي صلى الله عليه وآله مرتّباً على هذا الترتيب المستحسن عند جميعهم ثمّ حمل عثمان المسلمين على القراءة في هذا المصحف الواحد وإلغاء غيره من المصاحف المختلفة التي جمع ما قدر عليها وأحرقها كما في البخاري[٦٤] وغيره وفي بعض الأخبار أنّها بلغت أربعين ألفاً

فقد ظهر أنّ هذا الجمع كان بمرأى القرّاء وسائر الصحابة الموجودين ومراقبتهم وقد اتّفقت كلمة الجمع البالغ عدّتهم حدّ التواتر على أنّ كلّ واحد من هذه الآيات الشريفة وحي إلهي منزل خارج من بين ثنايا سيّد الرسل صلى الله عليه وآله وما أنكر أحد من الأصحاب على كونهم قرآنيّة أحدى هذه الآيات بل قرّروها جميعاً وكذلك الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم فأمروا بالقراءة فيه وعرض الأخبار عليه والأخذ منه والإعراض عمّا لا يتواتر منه ورتّبوا جميع أحكام القرآن على خصوص ما جمع في هذا المصحف الشريف المتواتر دون غيره فما في هذا المجموع من الآيات الشريفة مع قطع النظر عن جامعها أيّ رجل كان وأيّ صفة له وأيّ كيفيّة لجمعه وفي أيّ عصر جمع بل نفس تلك الآيات المجتمعة بهذا الوجود فيما بين الدفّتين هو القرآن الشريف المتواتر عن النبي والأئمة عليهم السلام الموضوع لما قرّر له من الأحكام والتكاليف والخصوص

يمتاز بالفضيلة والكرامة والتشريف وهو كتاب الإسلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بلا زيادة ما ليس بقرآن سورة أو آية أو جملة ذات إعجاز ولا نقيصة ما هو قرآن بقلمه بعينه سورة أو آية في الخارج عنه وذلك كله مما اتفقت عليه كلمة جميع فرق المسلمين وصار ضروري الدين فلا شيء من غير القرآن داخلاً بين دفتيه لتواتر قرآنية جميع ما بينهما عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ولا شيء مما ألحق بالقرآن وهو خارج عن ما بينهما قرآناً لعدم تواتره وعدم شمول أحكام القرآن للموجود في خارج الدفتين باتفاق جميع الأمة من الخاصة والعامة ولو كان ما في الخارج عن الدفتين قرآناً لشمله حكمه بالضرورة كما كان يقول به بعض من كان في الأعصار الأولى من الحشوية العاملين بكل خبر والقائلين بثبوت القرآنية بغير التواتر وقد انقرضوا وعدم مذهبهم وظهر فساد طريقهم والحمد لله.

فظهر أنه لا خلاف بين جميع فرق الإسلام في كتابهم الموسوم بالقرآن الشريف لا موضوعاً ولا حكماً فإن موضوع الأحكام الشرعية عند الجميع هو الموجود فيما ثابتة بين الدفتين وجميع الأحكام ثابتة له لا لغيره وما ألحق أحد من المسلمين بكلمة القرآن الشريف شيئاً من الأشياء المنكرة أو غيرها مما هو مذكور في بعض الأخبار من طرق الآحاد المعمول به للحشوية ولا ألحقه به في الأحكام أحد بعد انقراضهم مدى الأعصار والأعوام وأما الخلاف في المسألة المشهورة بتحريف الكتاب فليس المراد به ما هو ظاهر اللفظين أولاً وليس هو خلافاً في هذا القرآن الشريف الموضوع للأحكام ولا في حكمه ثانياً بل الخلاف في تلك المسألة إنما هو في موضوع

آخر وهو المعبر عنه بالباقي ويقال إنه هل نزلت من الوحي الإلهي قرآناً على رسوله صلى الله عليه وآله سورة ما أو آية ما لا نعرفها بعينها وهي في هذا المصحف غير مسطورة وعن أبصارنا مستورة وعند أهلها مذخورة أو ما نزل عليه صلى الله عليه وآله ولو آية ما غير هذا الموجود بين الدفتين والنفي والإثبات متوجهان إلى الباقي الغير الموجود عندنا فهذا الموجود ليس محل الخلاف في شيء وإنه بجميع آياته وحي إلهي منزل قرآناً بل إنما الخلاف في نزول غيره وعدمه ولما أن نزول غيره مع عدم وجود الغير في هذا المجموع ملازم لصدق وقوع التنقيص عن الجامعين له فعبر عن نزول الغير بوقوع التنقيص في عنوان هذا الخلاف وأنه هل وقع تنقيص ما عنهم من الوحي الإلهي أم لا.

نعم التعبير المشهور عن هذا العنوان أي التنقيص الإجمالي بالتحريف الظاهر عرفاً في التغيير والتبديل مع إضافته إلى الكتاب الظاهر في هذا القرآن الشريف غير سديد لأنه الموهم لوقوع الخلاف فيه مع أنه خلاف الواقع قطعاً كما عرفت وكان عليهم التعبير عن هذا المرام بألفاظ غير موهمة بل هي صريحة في المراد واقعة في متون الأخبار مثل التنقيص والإسقاط والمحو والإلقاء والحذف والطرح والنبذ فكل هذه التعبيرات مكررة في الروايات صريحة في وقوع نقص ما في ألفاظ الآيات نعم في كثير منها وقع التعبير بالتحريف لكن ليس المراد منه مفاهمه العرفي أي التغيير والتبديل وإن ذكره أهل اللغة معنى له أيضاً بل المراد منه

معناه اللغوي المأخوذ في أصله أي التنقيص لأنّ أصل معنى الحرف كما صرّح به اللغويّون الطرف والجانب والتحريف تفعيل منه ومعناه الأخذ بطرف شيء وجانب منه وابقاء غيره في مقابل أخذ الشيء بجميع أطرافه والأخذ بطرف دون آخر هو عين التنقيص وجملة من موارد استعمال هذه المادّة لا تخلو من نقص او انتقاص او تنقيص ففي الصّحاح رجل محارف أي منقوص الحظ لا ينمو له مال وفيه رجل محارف بالفتح اي محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك وفي القاموس حرف في ماله حرفة ذهب منه شيء وفيه المحرف الناقة المهزولة وأحرف الرجل ناقته هزلها فيفهم منها ان في مادّة حرف مأخوذ نوع من النقص كما في مادّة جنن مأخوذ نوع من الستر كالجن والجنون والجنين والجُنّة والجنّة والجَنّة والمجنون والجنان وبالجملة المراد من التحريف التنقيص لا غيره كما صرّح به جمع من الأعلام وورد التصريح والتفسير به في بعض الأخبار

منها الرواية في الفقيه [٦٥] قال الرضا عليه السلام: لعن الله المحرّفين وذكر انّهم حرّفوا حديث انّ الله ينزل ملكا كل ليلة جمعة ورووه انّ الله ينزل كل ليلة جمعة ففسر التحريف بتنقيص كلمة الملك واسقاطها والقائها.

ومنها رواية طب الأئمة [٦٦] دعا الصادق على المحرّفين الذين حرّفوا حديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيت يأكلون لحوم الناس أي يغتابوهم ورووه في أهل بيت يدعون أكل اللحم بتنقيص كلمة الناس واسقاطها.

ومنها رواية ثواب الأعمال [٦٧] عن الصادق عليه السلام انّ سورة الأحزاب كانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرّفوها فعبر بكلا المترادفين عن المراد الواحد

لدفع الايهام اذ اخبارهم يفسّر بعضها بعضاً ويشير كلّ منها الى مراد واحد باختلاف إذ إن
التعبيرات فبيّن عليه السلام انّ المراد بالتحريف الموهم هو عين المراد من سائر مترادفاته الصريحة أي التنقيص والالقاء والإسقاط والحذف وغيرها ممّا ذكر في سائر الأخبار فما هو المشهور في التعبير في المقام عن التنقيص بالتحريف ليس لأجل ايهامه من تكلّموا وانكار المعبر به من وجه التأسي معذوراً الّا انّه قصد في تعبيره بصحة التجاوز عن اللفظ المأثور المعبّر به غالبا في الصدر الأوّل وفي متون الأدعية والأحاديث لكن المراد من التحريف المبيّن د
صريحاً فيها ليس الّا التنقيص كما مرّ وصرّح به في الأحاديث كما انّ المراد من الكتاب المنقوص منه ليس المصحف الموجود بل المراد هو الوحي الإلهي المنزل قرآناً فكان على المعبر بهما التصريح بالمراد منهما والإتيان باللفظ الصريح فيهما لدفع الوهم والفساد.

الخلاف في انّه هل وقع التنقيص في الوحي الإلهي أم لا مع انّه ليس خلافاً في هذا القرآن الشريف كما ظهر ليس له ثمرة عمليّة أيضاً بعد بطلان مذهب الحشوية واتّفاقهم واتّفاق الأمّة على أنّ موضوع كتاب الله تعالى هو الموجود بين الدفتين والأحكام له لا لما خرج عنه فما لم يثبت تواتره فلا تكليف بالنسبة اليه أبداً فليست مسألة التنقيص من المسائل الفرعيّة التي يختلف بها العمل وليس وقوع التنقيص وعدمه من العقائد الدينيّة المطلوب فيها الإعتقاد حتّى يجب الإعتقاد بالوقوع أو بعدم الوقوع لأنّه لو فرض ان ينقص بعض السور أو الآيات المنزلة بغير الأحكام عن هذا المصحف الموجود فلا يوجب ذلك تنقيصاً في شأن الباقي منه وفي شرفه وجلاله وافضاله واعجازه وحجيته وغيرها ولا يسلب بذلك حكم من أحكامه ولا يزيل به أثر من آثاره

فاعتقاد وقوع تنقيص مّا بالنسبة الى غير الأحكام من أوّل الأمر ليس تنقيصًا في شأن هذا الباقي الموجود أو في جهاته الأخرى واعتقاد عدم وقوعه ليس مؤثّرًا الزيادة شؤونه فالاعتقادات بالنسبة الى الباقي الموجود سيان وليست مسئلة وقوع التنقيص وعدمه من المباحث الكلامية أيضًا بأن يكون البحث في إمكان وقوع التنقيص وامتناعه إذ لا إشكال في إمكان التنقيص عنه عند جميع أثباته والقاء بعض الآيات والسور منه في الكتابة أمر مقدور للبشر ممكن الوقوع عنهم وليس كالزيادة فيه ولو بجملة ذات إعجاز في امتناع وقوعها عن جميع الجنّ والإنس وان كان بعضهم لبعض ظهيرًا لنفس نظام الكلام ومزاياه الخارجة عن مقدرتهم أو لصرفهم وتعجيزهم عنه فاحتمال الزيادة فيه مما يدفعه صريح الآيات الشريفة ويمنعه العقل والاعتبار من مراقبة سائر المسلمين وامضاء الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم ولذا ما احتمل الزيادة فيه ولو بآية واحدة قصيرة أحد من المسلمين حتى الحشوية ولا يحتملها الا منكر القرآن المبين وأما التنقيص عنه وان كان ممكنًا لكن مقدورًا لا يحتمل أيضًا أحد من المسلمين الغير المنقرضين وقوع بعض أنواعه مثل التنقيص عن آيات الأحكام فانّ عدم وقوعه ضروري مسلم عند جميع فرقهم ولا يحتمل أحد منهم حكم الشيخ والشيخة من أحكام الإسلام ومثل التنقيص التفصيلي التعييني بمعنى تنقيص سورة أو آية معيّنة معلومة لنا غير ما بين الدفتين محكومة بأنها من الآيات النازلة فانّ عدم وقوع التنقيص كذلك ضروري أيضًا بعد انقراض مذهب الحشوية عند جميع فرقهم لاتفاقهم على انّ كل ما يوجد في الخارج عن الدفتين ليس من القرآن ولا محكومًا بأحكامه فانحصر محل الخلاف بينهم في وقوع تنقيص شيء مما أنزل قرآنًا وهو من غير آيات الأحكام إجمالًا أي التنقيص

بما لا نعلم بشخص المنقوص بعينه في الخارج أو عدم التنقيص رأسًا لتحقق الاتفاق كما عرفت على عدم الزيادة وعلى عدم تنقيص الأحكام وعدم التنقيص الشخصيّ المعيّن

وقوع تنقيص مّا كذلك بعد الجزم بامكانه وعدم أثر عملي له ولا اعتقادي كما ظهر ليس إلّا قضية تاريخية والكشف عن القضايا المستورة التاريخية وإثبات الحقائق الواقعية فيها بما له من الطرق والحجج مما يليق في سبيله بذل المهج حيث انه أعظم وسيلة لطالب الدين واليقين الى نيله بسعادة الدنيا والدين لانه يستيقن بوجود الصانع العالم القادر الحكيم ويتوصل من الوقوف على ما جرت في القرون الخالية من قضاياه وقدره على عبيده ويستجلب المنافع ويتجنب عن المضار بالاطلاع على ما جاء به أهل الدنيا مدى الأعصار فيصير كأنه عمّر بأعمارهم وسافر الى ديارهم فعاشر أخيارهم وأشرارهم وعاصر كبارهم وصغارهم وميّز التقيّ والشقيّ والسعيد والعنيد فيتخلق بما فيه خلود ذكرهم الجميل ويتكلف في تخلية نفسه وتهذيبها عن كل قبيح ورذيل الى غير ذلك مما يطول فلا بأس باجمال القول فيه والقاء التفصيل والخوض فيه بغير تطويل

المسئلة التاريخية لا يحكم فيها الا كتب السير والتواريخ المعتبرة المعتمدة المسلّمة ولا تخلو تلك الكتب غالبًا من مخالفات في بعض خصوصيات واقعة واحدة بل بعضها مناقض لبعض في بعض الخصوصيات بحيث لا يمكن الجمع بينهما بل يقطع بكذب أحدهما اجمالًا نعم قد يظفر المستدرب في تلك الكتب والمتفحص في أطرافها بقضية تاريخية وكلما يتتبع في مظان ذكرها من سائر الكتب لا يرى ذكرًا لها أو لما ينافيها ويناقضها فيحصل الاطمينان بوقوعها وقد يظفر الفاحص المتأمل في تلك الكتب على اختلافها في بعض الخصوصيات بقضية

واحدة موجبة أو سالبة فما اتفق الجميع في الدلالة عليها مطابقة او التزاما بينا
لكنها منضمة في كل كتاب بخصوصيات مخالفة لخصوصيات في غيره ولا يرى فيها ولا
في غيرها ما يكذب نفس القضية وينفيها صريحًا فيطمئن بتحقق هذه القضية الواحدة
وأن لا يحصل له ظن بتحقق إحدى هذه الخصوصيات المخالفة بل قد يحصل العلم
بتحقق نفس القضية فقط اذا بلغت عدة من أخبر بها من مؤلفي الكتب في كثرتهم عدة
التواتر المفيد للعلم لأن كل واحد منهم قد أخبر بنفس القضية لكنه مع ضميمة
خصوصيات مخالفة فتنفى تلك الخصوصيات لكونها خبر الواحد ويبقى نفس القضية
خبرا بها من عدة بالغة حد التواتر فتكون متواترة لفظا ان كانت مدلولا مطابقيا
ومعنى ان كانت التزاميًا بل قد يحصل العلم بالجامع أيضا في عدة أخبار قليلة جدًا
غير بالغة حد التواتر ولا قريبه مع اختلافها في الخصوصيات اذا علم اجمالا بصدور
واحد غير معين من تلك الأخبار عن الإمام المعصوم عليه السلام فأثر هذا العلم الاجمالي
القطع بوقوع ما هو الجامع المشترك بين تلك الأخبار والعلم بصدور ما هو أخص مضمونا
من الجميع فيفيد فائدة التواتر المعنوي من حصول العلم بالجامع وليس منه بل يسمى
بالتواتر الاجمالي فكتب التواريخ والسير مع اشتمال أكثرها على اختلافات في خصوصيات
أغلب القضايا التاريخيه واضطرابات في مضامين رواياتها يمكن لطلاب الحقايق الإستفادة
منها وتحقيق الحال في القضية عنها باحدى الطرق المذكورة فلو ألغينا هذه الكتب
وعزلناها عن الحكومة في القضية التاريخية بمجرد وجود المخالفات والإضطرابات
فيها لانسد علينا باب معرفة أغلب تلك القضايا إذ العقل والإجتهاد والرأي

والإستبعاد معزولات في استنباط القضايا التاريخية والحكم بالوقوع واللاوقوع
ليس الآن من وظائف تلك الكتب فترك الرجوع اليها ظلم عليها وعلينا بتضييع حق حكومتها
وتفويت ما نستفيد منها

الذي تحقق من كتب التواريخ في كيفية جمع القرآن الشريف بحيث ما وجدت له نافيًا
صريحًا ولا مكذبًا هو مجمل مما شرحتها آنفا من عدم كونه في عهد النبي صلى الله عليه وآله
مجموعًا في موضع واحد كما هو اليوم وان كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله مجموعا بآياتها وسورها
في حفظ بعض الأصحاب والقراء وكان جميع الآيات مكتوبات لكنها في قطعات متفرقات حافظ
ومن ان اول من جمعه على تنزيله والفه بالمباشرة عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله
كان أمير المؤمنين عليه السلام وجمعه مستودع عند أهله ثم اول من جمعه تسبيبًا بمباشرة
زيد بن ثابت بعد وقعة اليمامة في سنة [١٢] اثنتي عشرة من الهجرة كان أبو بكر والجمع الثاني
لزيد بمعاونة بعض الأصحاب كان بأمر عثمان بعد سنة خمس وعشرين من الهجرة مجموع
كما هو اليوم والزم عثمان المسلمين وحملهم على القرآئة فيه واعدم سائر المصاحف المخالفة
معه في الترتيب والزيادة والنقص مثل مصحف عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ
وغيرهما مما كان يوجد بعض نسخها الى قرون والذي تحقق باتفاق جميع الكتب من أحوال هؤلاء
الأصحاب الجامعين للمصاحف المذكورة بعد أمير المؤمنين عليه السلام انهم ما كان أحد منهم
من أهل العصمة وأولى النفوس القدسية المعصومة من الخطأ والزلل مطلقا بل غاية ما يذكر
في توصيفهم انهم عدول بحيث يتركون المعاصي عن علم وارادة وأما اقترافها جهلا بالحكم أو الموضوع
أو بهما أو نسيانا لأحدهما أو لهما أو خطأ بلا عمد أو قهرا بلا ارادة أو اضطرارا بلا اختيار فكلها

غير مضر بصدقهم فمقتضى صدقهم أنهم جميعًا كانوا ممن يمجدون بآيات الله تعالى وهم
مستيقنون ولا يليفون آية يعلمون أنها من القرآن وأما إلغائهم لآية جهلاً أو نسيانًا
أو خطاءً فلا محذور فيه أصلاً فينفتح باب احتمال وقوعه وبه ينسد الطريق على من
يدعي اليقين بعدم وقوع تنقيص ما في سائر المصاحف التي جمعها سائر الأصحاب نعم
اليقين بعدم التنقيص باقٍ بحاله بالنسبة إلى ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام
إذ قد ثبت في الكتب الكلامية عصمته وطهارته بالبراهين العقلية القطعية والآيات
الشريفة الإلهية والأحاديث الصحيحة الصريحة فهو من أهل بيت آية التطهير[٦٨] ونفس
الرسول[٦٩] صلى الله عليه وآله في آية المباهلة وباب علمه[٧٠] بحديث المدينة وخليفته
المنصوب من قبل الله تعالى في يوم الغدير[٧١] وقد علمه رسول الله صلى الله عليه وآله تنزيل
جميع الآيات الإلهية وتفسيرها وتأويلها ظاهرها وباطنها محكمها ومتشابهها ناسخها
ومنسوخها مقدمها ومؤخرها وعلمه أوصاف الحروف والكلمات وحدود السور والآيات
بدءًا وختمًا وعددًا واسمًا ولقبًا وسائر أنواع علوم القرآن ونزول الآيات فيمن نزلت
وفيما نزلت وفي أي شيء نزلت وفي أين نزلت في سهل أو جبل في سفر أو حضر وغيرها وعلمه
أيضًا كيفية جمعها وترتيبها وسياقها وتركيبها على ما تعلقت به إرادة الله تعالى وجرت
ووقع عليه قضائه ووقعت به رضائه في اللوح المحفوظ وأعلم به رسوله صلى الله عليه وآله
ثم أوصى إليه بجمعه كما علمه فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام وصيته وما تردى عنه
عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى جمع القرآن على تنزيله وعلى ما فيه رضى الله ورسوله
وهو مصون محفوظ عند أهله

وأما في سائر المصاحف الأخر التي مر إمكان التنقيص فيها من حيث هو وأنه ليس
كالزيادة في الامتناع فمع فرض كون الجامعين لها هؤلاء الأصحاب المحتمل في حقهم ولو كانوا
عدولاً وأتقياء الخطأ والخطل والفساد والزلل يتأتى في جمعهم احتمال وقوع التنقيص
بآية ما ولو جهلاً أو نسيانًا حيث أنهما عذران موجهان وهما الآن ملازمان لكل
إنسان فالنسيان في جبلته والجهل ملازم خدمته من لدن خلقته والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا فاحتمال الخطأ المجوز في حق الجامع ملازم لاحتمال
وقوع التنقيص في جمعه فضلاً عن احتمال مطلق الخطأ ومع احتمال التنقيص لا يبقى
مجال لدعوى اليقين بعدمه الآن يدفع إحتمال وقوع التنقيص بحجة قاطعة كما
ادعى من قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[٧٢] بتقريب أن ما وعده الله
تعالى بحفظه وهو حافظه كيف يسع للبشر تنقيصه خطأ أو عمدًا لكن فيه
أن البشر لا يقدر على ما يضاد حفظه وهو إعدامه وسلب وجوده والتنقيص
الممكن وقوعه من البشر ليس إلا تركهم كتابته في المصحف وقراءته وهو يجتمع
مع كونه محفوظًا بحفظه تعالى وموجودًا عند أهله وقد فسر الآية بذلك
تلويحًا سيدنا الإمام المجتبى عليه السلام في احتجاجه على معاوية[٧٣] بقوله: ثم
قالوا قد ضاع منه قرآن كثير كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله وأوضح
من ذلك دفع احتمال التنقيص بالاستبعاد بأنه كيف يسرق آيات القرآن وينقص
منه على رؤوس الأشهاد من المهاجرين والأنصار والحفاظ والقراء في أطراف البلاد
إذ مر سابقًا أن الاستبعاد ليس طريقًا إلى إثبات الوقوع وعدمه وبمجرد استبعاد

الموضوع لا يقطع بالعدم مع انه لا استبعاد فيه أصلاً نقضاً وحلاً كما قرر في محله
تفاصيلها اذا نكارانية لا يطلع عليها الأجمع من المسلمين مع بعد العهد عن نزولها بعدة
سنين ليس بأعظم من رفضهم نص يوم الغدير الذي سمعه سبعون الفاً من المسلمين
المتفرقين الى جميع الأقطار بعد مضي سبعين يوماً يؤيد احتمال التنقيص بما ثبت
في التواريخ من سيرتهم في الإثبات والنفي عند جمع القرآن وما بنوا عليه في تأليفهم
له من مراعات الإتقان كما عرفت حكايته عن الباقلاني من انهم اثبتوا في هذا المصحف
كلما ثبت عندهم قرآنيته عن النبي صلى الله عليه وآله ووقع اختيارهم عليه والغوا
ما لم يثبت عندهم قرآنيته وجه التأييد ان ثبوت القرآنية اخص من القرآنية
الواقعية ومجرد عدم الأخص لا يثبت عدم الأعم لعدم الملازمة بين العدمين فالذي
ألغوه مما كان موجوداً في سائر المصاحف كما لم يثبت عندهم قرآنيته ما ثبت عدم
قرآنيته أيضاً فيكون الملغى محتمل القرآنية ومسقوطاً عنه باختيارهم وما ادعاه
الباقلاني من ان ما ألغوه كان أمره دائراً بين أن يكون قرآناً منسوخ التلاوة أو يكون
تأويلاً لا تنزيلاً فيه انه لا نسخ بعد النبي صلى الله عليه وآله بالاتفاق وهو ما نسخ
تلاوة شيء من القرآن في حيوته مع ان النسخ ليس الا في الأمر والنهي والفرض انه ما ألغى
من آيات الأحكام شيء حتى يكون الالغاء لنسخ تلاوته مع أن قوماً من علماء الإسلام
أنكروا نسخ التلاوة لعدم حكمة فيه كما حكاه الباقلاني عنهم قالوا ولو فرض اقتضاء
حانط الحكمة عن القرآنية فطريقه انساء الله تعالى الآية عن حفظ القراء من المسلمين ومحو
خطه عن مصاحفهم لا نسخ تلاوة الآية مع لو نزلها في صدورهم ومصاحفهم وأما دعوى

الظاهر ان في العبارة سقط
الصحيح من سائر ...

ان الملغى كان تأويلاً لا تنزيلاً فلم يثبت عن نفس الجامعين ولو فرض ادعاءهم
ذلك لكان معارضاً بادعاء ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ممن اثبتوه في مصاحفهم
بأنه قرآن لازم التلاوة ومثل عبد الله بن مسعود وأبي ما كانوا اقصر باعاً من سائرهم
ولاسيما من زيد بن ثابت في معرفة علوم القرآن والأخذ عن النبي صلى الله عليه وآله كما هو
معلوم من تراجمهم حتى قال ابن مسعود أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله
سبعين سورة وزيد ذو ذوابتين يلعب مع الغلمان كما في أمالي الطوسي وقال أيضاً والله
لقد اسلمت وكان زيد في صلب رجل كافر كما في الترمذي وبعد سقوط الدعويين لا يرشدنا
التاريخ الى دليل آخر استندوا اليه في اثبات الدعوى بل يصرح بأنهم اتخذوا الأمر بالقهر
والسلطة وضرب مثل عبد الله بن مسعود وضيع حقه واعتذر ابن حجر في صواعقه عن
ضرب عثمان لعبد الله ابن مسعود بأعذار الى أن قال لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض
بما فعله أحدهما مع الآخر ولذلك أحمد زيني دحلان قال في فتح المبين انه وقع بينهما كلام
أوجب المهاجرة بينهما وكان كل منهما مجتهداً مأجوراً في قوله لا لوم على واحد منهما.
أقول على هذا فاحتمال قرآنية ما ألغوه باق بحاله قد علم برهان اثبتها في مصحفه
كابن مسعود لخلو ذهنه عن عقيدة الخلاف ولكن ما اتخذ الطريق المفيد للعلم في ذهن
من ألغاها لسبقها بعقيدة الخلاف الناشئة من تسويل النفس باغواء الشيطان
واعقاله اياها عن الحق والعيان لما كان في قلبه من حب شيء أو بغض شيء تعصباً أو عناداً كما
لا يورث تواتر حديث الغدير علماً في جملة من الأذهان ولذلك ما ثبت عندهم قرآنية
مصحف أمير المؤمنين عليه السلام بعد جمعه وعرضه عليهم اتماماً للحجة فأعرضوا عنه وضاعوا

حظّهم ورشدهم.

وكان محمد بن سيرين يتفحّص عنه ويتأسّف عليه ويقول لو أصيب ذلك الكتاب يوجد فيه علم كثير.

قال الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (١) انّ ما بين الدفّتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل والباقي ممّا أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء وان كان الذي جمع ما بين الدفّتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته الى ذلك منها قصوره عن معرفة بعضه ومنها ما شكّ فيه ومنها ما عمد بنفسه ومنها ما تعمّد اخراجه وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوّله الى آخره وألّفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدّم المكّي على المدني والمنسوخ على الناسخ ووضع كلّ شيء منه في محلّه الى قوله غير انّ الخبر قد صحّ عن أئمتنا عليهم السلام انهم أمروا بقراءة ما بين الدفّتين وأن لا نتعدّاه الى زيادة فيه ولا نقصان منه حتّى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام وانّما نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنّها لم تأت على التواتر وانّما جاء بها الآحاد والواحد قد يغلط فيما ينقله الى آخر كلامه الصريح في انّ ما ذكرناه من تأييد احتمال وقوع تنقيص مّا عن الآيات الالهيّة قد تحقّق عنده من كتب التواريخ والسير

(١) في جوابات المسائل السروية نسخة منه بخط الشيخ شرف الدين علي المازندراني كتبها حدود سنة ١٠٥٥ في مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف

وانّه جزم به وأرسله ارسال المسلّمات وهذا النظر منه مقدور ومشكور لا بملاحظة جلالته وعظمته وانّه كان استاد المتكلّمين على الاطلاق عقمت النساء عن مثله في الأدوار والآفاق حيث ما ورد في حقّ أحد مثل ما ورد في شأنه عن الحجّة المنتظر عليه صلوات الله الملك الأكبر من توصيفه في التوقيع الشريف: بالولي الملهم بالحق العلي فهو وان كان ملهما بالحق لكن لا نغترّ بهذا الرأي من ملهماته ولا نتلقّاها بالقبول من مهاباته بل نقدّره لصراحة كلامه في انّ الموجود بين الدفّتين خارج عن حريم النزاع بجميع الجهات وانّما البحث في موضوع آخر غيره الذي عبّر عنه بالباقي واختار انّه نزلت بقيّة لا توجد في هذا الموجود وتوجد في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام في قبال من يقول بعدم نزول غير الموجود ونشكره لما نرى من اصابته الحق فيما استكشفه من كتب التواريخ والسير من نزول شيء آخر ما جعل في هذا الموجود ولا نعرفه بعينه وهو محفوظ مستودع عند أهله ولا نرى هذه الاصابة راجعة الى جهاته الشخصيّة التي لا يدانيها فيها أحد من وفور علمه ومهارته في الكلام وتبحّره في التواريخ والسير وغيرها بل نرى انّ كلّ من بذل وسعه وجدّ في الطلب حقه بالتتبع في الكتب والتفحّص في أطرافها يرى الحق عيانا ويكشف له الأمر وجدانا حيث انّ الفاحص كذلك يجد من الروايات والأحاديث ما يتجاوز عددها عن حدّ التواتر وقد جمع أكثرها شيخنا العلامة النوري في فصل الخطاب وتلك الأخبار وان كانت فاقدة للحجّية ومضطربة من جهات وكلّ واحد منها يخالف مع غيره في خصوصيّات ولا يتجاوز بالنسبة الى خصوصيّاته عن حدّ أخبار الآحاد ولا يثبت واحدة من تلك الخصوصيّات ولا يترتّب عليها أثرا أبدا.

لكن يرى كلّ واحد منها مشاركاً مع غيره في الدّلالة مطابقة او التزاماً على وقوع
تنقيص شيء ممّا نزل قرآناً فهذا المضمون المشترك فيه الّذي يدلّ عليه كلّ واحد
من تلك الأخبار الغير المعتبرة البالغة حدّ التّواتر يكون متواتراً معنويّاً فيثبت
به قرآنيّة الشّيء المنقوص المجهول عينه لنا كما تثبت قرآنيّة ما بين الدّفّتين
بتواتره ومن هذا التّواتر المعنوي يحصل العلم الضّروري لكلّ من خلت ذهنه عن
اعتقاد خلافه ولو لم نجد من تلك الأخبار ما بلغ حدّ التّواتر فلا محالة نجد فيها
من الأخبار المعتبرة عدّة يقطع بصدور واحد منها لا بعينها عن المعصوم عليه السّلام
فيصير المضمون الأخصّ الّذي هو مشترك فيه من مداليل تلك العدّة مقطوعاً
صدوره عن المعصوم عليه السّلام فيقطع بصدور الأخبار بوقوع تنقيص شيء
ممّا نزل قرآناً عنه عليه السّلام للعلم الإجمالي بصدور واحدة مشتملة على هذا المضمون
عنه والى هذا أشار شيخنا العلّامة الخراساني في الكفاية بما لفظه ودعوى العلم
الإجمالي بوقوع التّحريف باسقاط أو بتصحيف وان كانت غير بعيدة كما يشهد به بعض الأخبار
ويساعده الاعتبار الى آخر كلامه

قد تلخّص ممّا ذكرناه وثبت ممّا قرّرناه انّه ليس بين المسلمين خلاف في كتاب
الاسلام الموسوم بالمصحف الشّريف الموجود بين الدّفّتين المصون بحفظ الله تعالى
عن كلّ شين لأنّه ظهر ان من ضروريّات الإسلام الّتي يعدّ منكرها خارجاً عنه انّ
جميع ما بين الدّفّتين من الآيات الكريمة وحي الهيّ منزل الى رسوله صلّى الله
عليه وآله منجّماً من لدن بعثته الى أوان رحلته قد وصل الينا بالتّواتر اليه

وليست فيما بينهما غير الوحي الإلهي لا سورة ولا آية ولا جملة ذات إعجاز
وليس في تلك الآيات تغيير ولا تحريف وانّ خلاف بعض القرّاء في قراءاتهم بزيادة
حرف أو نقصها أو كلمة أو بدلها ليس خلافاً منهم في القرآن ولا ضير فيه بعد
ثبوت الاتّفاق من أئمّة المسلمين بجواز القراءة بكلّ منها ولو تسهيلاً على الأمّة
الى ظهور خاتم الأئمّة وقائمهم عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه.

وظهر أيضاً انّ أحداً من المسلمين لا يلصقه بكرامة القرآن ايّ شيء كان ممّا ذكر في
سائر الأخبار الغير المتواترة من السّور أو الآيات أو الكلمات ولا يعتقد قرآنيّته
ولا يجري عليه أحكام القرآن ولا يترتّب عليه آثاره الّا من كان في القرون الأوائل من بعض
طوائف الحشويّة العاملين بكلّ خبر واحد والحاكمين بثبوت القرآنيّة به والحمد لله
على انقراضهم من بين المسلمين وظهور فساد مذهبهم فالقرآن الشّريف الّذي هو كتاب
الإسلام وثبات الآثار والأحكام محدود عند جميع فرق المسلمين بمجموع ما بين الدّفّتين
لا يعاملون مع ما خرج من بينهما معاملة القرآن ولا يلصقونه به كما لا يدعون من حكم القرآن
ولا ينقصون منه آية أو جملة ممّا بينهما فالزّيادة فيه منفيّة باتّفاق جميع المسلمين
والنّقيصة العينيّة أيضاً منفيّة باتّفاقهم فأين وقع بين المسلمين في كتابهم خلاف
يا ذوي البصائر وأهل الإنصاف فهل للمسلمين كتاب دينيّ غير ما هو فيما بين هذين الدّفّتين
وأيّ مسلم تجاسر بالقول بالتّحريف في هذا القرآن الشّريف او انتقص شيئاً من شرفه
وقدره وفضله أو أنكر اعجازه وحجّيته فانّه تعالى شأنه عمّا يقوله الجاحدون
المنكرون علوّاً كبيراً

وتلخص ايضاً انّ البحث المعبّر عنه بالتحريف المراد به التنقيص الجاري بين العلماء من الصدر الأوّل ليس بحثاً في القرآن الموجود بين الدفتين اصلا وانّما هو بحث في موضوع آخر وتقريره انّه هل نزل على النبي صلى الله عليه وآله وحي إلهي على جهة القرآنيّة وهو غير موجود فيما بين الدفتين بل هو محفوظ ومذخور عند أهله (١) أو ما نزل شيء آخر قرآناً غير هذا الموجود أصلاً والضرورة قاضية بتوجّه النفي والإثبات في هذا الخلاف الى ما لا يوجد بين الدفتين المعبّر عنه بالباقي كما مرّ نقله عن الشيخ المفيد ولا ربط له بالموجود بينهما أبداً وحيث انّ ثبوت نزول شيء آخر قرآناً مع عدم وجوده بينهما ملازم مع وقوع تنقيص له إجمالاً عن الجامعين والقائهم اياه في حال الجمع عمداً أو سهواً علماً أو جهلاً لا يعبر عن دعوى النزول بلازمه ويقال هل وقع تنقيص اجمالي عنهم اولا وقيد جهة القرآنية في العنوان لبيان انّ هذا البحث صغروي والكبرويات مسلمة بين الطرفين حيث انّ نزول وحي غير موجود بين الدفتين مسلم عند أهل السير ولا ينكره أحد من طرفي هذا البحث لكن يدعي أحدهما انّ ذلك الوحي كان تفسيراً وتأويلاً ويدعي الآخر انّه كان قرآناً وتنزيلاً كما انّ تنقيص الجامعين والقائهم لبعض الوحي المنزل مسلّم عند الطرفين لكن يدعي أحدهما أنّ الملغى كان تفسيراً والآخر يدعي انّه كان

(١) قال الصادق في الصحيح انّ القرآن الذي جاء به جبرئيل الى محمد سبعة عشر ألف آية الحديث الآخر من كتاب القرآن من أصول الكافي

قرآناً فالشبهة في المقام في الموضوع الخارجي والخلاف في تشخيص الفرد الذي وجد والمصداق الخارجي من الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وآله والملغى عن هذا المجموع في حال جمعه وانّه هل كان تفسيراً فالغي أو كان قرآناً ثمّ انّ بعض من سلّم القرآنية يدعي انّه نسخت تلاوته فالغي والآخر يبطل نسخ التلاوة والبحث الصغروي والخلاف في انّ الموجود الخارجي أي شيء هو لا طريق الى تشخيصه ومعرفته الّا الرجوع الى أهل خبرته والسؤال عن العارف بحقيقته فالمرجع في المقام انّما هو كلمات أهل السير والتواريخ ومداليل الأخبار والأحاديث كما مرّ بيانه مع ما يستفاد من مجموعها بالتواتر المعنوي أو الإجمالي من وقوع تنقيص شيء ممّا نزل قرآناً عن الجامعين لما بين الدفتين وليتشخص بها ويتبين انّ الفرد الخارجي الموجود من الوحي اليه صلى الله عليه وآله كان قرآناً وانّه ألغي ونقص ولم يدرج بينهما وأما الأصول فلا يتشخص وجود الموضوع الخارجي ولا تستعمل في تشخيص الموضوعات فلا وجه للتمسك بها في المقام والقول بانّ مقتضى الأصل عدم وقوع تنقيص شيء ممّا نزل قرآناً كما حكاه شيخنا العلّامة النوري في فصل الخطاب عن بعض اذ لا يتعين بهذا الأصل انّ ذلك الوحي المنزل الذي لا يوجد في هذا المجموع لم يكن قرآناً بل كان تفسيراً كما لا يخفى وأوهن من ذلك دعوى حصول القطع بعدم وقوع تنقيص شيء ممّا نزل قرآناً وانّ الوحي المنزل الملغى كان تفسيراً جزماً فانّه لا طريق الى حصول القطع بذلك الّا الرجوع الى التواريخ والسير التي قد سبق انّ بالرجوع اليها يقطع

لاحتمال وقوع التنقيص اجمالا ابواب لكل ناظر وينقدح في النفس منها الشك والارتياب لكل ماهر ومع الشك والاحتمال لا يبقى له دعوى القطع بالعدم مجال كل ذلك مع غض العين عما يستفاد من مجموعها على ما مر بيانه من التواتر المعنوي أو الإجمالي من القطع بوقوعه ولذلك ما سمع هذه الدعوى من أحد من المحققين منا صريحًا ولا ظاهرًا كما سيتبين

المعروف من أصحابنا في هذا البحث وهو التنقيص الاجمالي قولان أحدهما القول بوقوع تنقيص اجمالا بشيء مما نزل قرآنا الانعلمه بعينه وانه مأخوذ عن أهله لدلالة الأخبار المتواترة معنى عليه كما مر بيانه وهو قول كافة من أدركتهم من المشايخ ولا أرى أحدًا من الأصحاب خالفهم في ذلك كما يأتي مشروحًا والقول الآخر الذي يقال انه للقدماء أعني الشيخ الصدوق والسيد الشريف المرتضى والشيخ الطوسي والطبرسي وغيرهم وقوع التنقيص لكن بالنظر الدقيق في كلماتهم يظهر انهم ما أختاروا في محل البحث قولًا مخالفًا للقول الأول وما أنكروا التنقيص الاجمالي ولا ادعوا القطع بعدم وقوعه بل يظهر من بعض كلماتهم موافقتهم لسائر الأصحاب على وقوع التنقيص الإجمالي وذلك لأن ظاهر كل من انكر من أصحابنا وقوع التنقيص انه انما أراد من اطلاق التنقيص ما هو أظهر افراده وهو التنقيص العيني المعلوم منقوصه تفصيلًا بشخصه لا مطلق التنقيص الشامل للاجمالي الذي في فرديته له نوع خفاء بلحاظ الجهل بمنقوصه عينًا وذلك لأنهم انما انكروا ما ادعاه مخالفوهم وما كانوا يرون لهم مخالفًا غير الحشوية وأصحاب الحديث كما صرحوا به في عباراتهم

ومدعى هؤلاء ما كان الا التنقيص العيني بآيات أو سور مذكورة في الأخبار فكانوا يدعون انها قرآن ويرتبون آثار القرآن وأحكامه عليها عملًا وأما التنقيص الإجمالي الذي لا يترتب عليه اثر عملي فما كان محل دعويهم وما كان لهم نظر اليه فهؤلاء الأصحاب القدماء المذكورون قد وافقوا سائر المسلمين في انكار التنقيص العيني الذي هو مدعى الحشوية وليس انكارهم ونفيهم ناظرًا الى التنقيص الإجمالي ابدًا فالشيخ الصدوق بعد نفيه قرآنية غير ما في الدفتين مما في سائر الأخبار وجوابه عنها بحمل ما فيها على الوحي الغير القرآني وبأنها نظير الحديث القدسي وليس قرآنا قال ما لفظه ولو كان قرآنا لكان مقرونا به وموصولا اليه غير مفصول عنه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه فلما جاء به فقال هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف فقالوا لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندك فانصرف وهو يقول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا الخ فهو بعد رده على الحشوية بما مر يعترف بان الذي كان موصولا في جمع أمير المؤمنين عليه السلام كان قرآنًا وقد نبذوه وراء ظهورهم واكتفوا بما عندهم الموجود بين الدفتين وهذا هو عين التنقيص الإجمالي المدعى وقوعه فان ما في جمعه عليه السلام ان كان كله عين ما هو الموجود بين الدفتين فما نبذوا شيئًا من القرآن ومن ذلك يظهر ان كل من التزم بنبذهم شيئًا من القرآن فهو قائل بوقوع التنقيص الإجمالي وان لم يصرح به أو التزم بعدم التنقيص العيني

وأما السيد الشريف المرتضى علم الهدى المبالغ في نفي التنقيص في المسائل الطرابلسية

فكلامه أصرح في أنّ مراده نفي التنقيص العيني وانكاره حيث انّه صرّح بأنّ المخالف ليس
الّا الحشوية وأصحاب الحديث وهم المدعون للتنقيص العيني بالآيات والسّور المذكورة
في أخبار الآحاد فأنكر عليهم السّيد أشدّ الانكار وردّهم بأنّ مستندهم أخبار آحاد
ظنّية فلا يرجع بمثلها عن المقطوع بصحّته يعني لا يلصق هذه المظنونات بالقرآن
المتواتر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله المقطوع صحّته وأمّا التنقيص الإجمالي فليس
في كلامه تصريح أو ظهور في نفيه بل ليس كلامه ناظراً اليه لأنّه مسوق لإنكار
دعوى الحشوية وهذا المنكي منه في محلّه باتّفاق جميع المسلمين كما مرّ نعم تأكيد
لهذا الإنكار بدعوى أنّ هذا القرآن كان مجموعاً مؤلّفاً في عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله كذلك
ليس بسديد لمنافاته لما علم بالتواتر المعنوي من الأخبار والسّير انّ الجمع في موضع
واحد وعلى الترتيب الذي عليه اليوم انّما صدر بعد رحلته صلّى الله عليه وآله مع انّه
ما استند في هذه الدعوى الّا بما ليست دالّة على مدّعاه ولا حجّة عنده لكونها
أخبار آحاد الّا الإنصاف انّ نسبة القول بنفي التنقيص حتّى الإجمالي منه الى علم
الهدى خلاف الإنصاف بعد انّه ما ستر على عقيدته بل أعلن بها في زوايا كلماته ففي
كتابه الشافي (١) عند ذكر المطاعن عدّ من عظيم ما أقدم عليه عثمان انّه حمل جميع النّاس
من

(١) قال في الشافي في النسخة المطبوعة سنة ١٣٠١ عند ذكر مطاعن عثمان ما لفظه ومن ذلك انّه أقدم
على كبار الصحابة بما لا يحلّ نحو اقدامه على ابن مسعود عند ما أحرق المصاحف ثم ذكر إقدامه
على عمّار حتّى فتق واقدامه على أبي ذر ونفيه الى الربذة الى قوله ثم عظيم (لعلّ أصل النسخة
كان هكذا ثم من عظيم ما أقدم عليه جمعه) ما أقدم عليه من جمعه النّاس على قراءة زيد واحراقه

على قراءة مصحف زيد وجعله الإمام وابطاله سائر المصاحف واعدامها فانّ
السّيد المرتضى قدّه لو كان عالماً بانّه لم يكن شيئ ممّا انزل قرآناً في جميع ما أبطله عثمان
ممّا كان موجوداً وثابتاً في سائر المصاحف وكان معترفاً بانّه انّما أعدم وأبطل
غير القرآن وأبقى القرآن بتمامه وكماله بلا نقص شيئ ما منه ثمّ حمل النّاس عليه أما كان
من الواجب عليه حينئذ أن يعدّ هذا من مناقب عثمان وحسناته حيث انّ الذي
أبقى القرآن الكامل التّام للمسلمين والغى ما كانوا يلصقونه بكرامته فعدّ السّيد
هذا الإبقاء والالغاء طعناً عظيماً عليه مع علمه واعترافه بما مرّ امّا يكون لعدم تميز
بين المنقبة والمنقصة حتّى عدّ المنقبة منقصة جهلاً بهما أو لتعمّده بطعن
البريئ والإفتراء عليه واشاعة الفاحشة في المسلمين عناداً وغير ذلك من
الخيانات بالتديّن أفيرضى عاقل أن ينسب احدى هذه الأمور الى مثل علم الهدى ويكشف
لكلّ عاقل من هذا الطعن الواقع منه لذلك في الشافي انّه ما كان عالماً ولا جازماً
ولا معترفاً بعدم وقوع التنقيص الإجمالي بل كان عالماً بوقوعه أو محتملاً له وانّ مراده
من نفي التنقيص في المسائل الطرابلسية ما كان الّا نفي التنقيص العيني الذي
تدّعيه الحشوية وأمّا التنقيص الإجمالي فما أراد من إطلاق كلامه نفيه ولا انكار
وقوعه لأنّه يدلّ طعنه المذكور على انّه انّما كان في عقيدته قاطعاً بوقوع التنقيص

المصاحف وابطاله ما شكّ انّه منزل من القرآن وانّه مأخوذ عن الرسول صلّى الله عليه
وآله وسلّم ولو كان ممّا يسوغ ممّا سبق اليه الرسول ولفعله أبو بكر وعمر وذكر الشيخ الطوسي
بعين ما ذكره السيد في تلخيص الشافي كما سنذكره.

الإجمالي أو محتملاً له ومجوزاً لوقوعه وعلى التقدير فطعنه وارد على من عيّن
مصحفاً ألغى منه شيئاً مما ثبت في سائر المصاحف لأن الملغى ما دام لم يثبت
عدم قرآنيته ولم يعلم بأنه ليس من القرآن فلا محالة يدور أمره بين أن يكون قرآناً
أو محتملاً للقرآنية وأيا منهما كان لا يجوز إلغائه وإبطاله وإعدامه بل صريح لفظ
السيد في الشافي أنه أبطل بإحراقه ما شك أنه منزل من القرآن كما نقلناه في الهامش
وكذلك الشيخ الطوسي مع صراحة كلامه فإن المخالف هم المتمسكون بالأخبار الآحاد وأنه ينفي
ما يدّعونه من التنقيص العيني المذكور في الأخبار لكونها آحاداً صرّح أيضاً في تلخيص الشافي
بثبوت هذا الطعن وهو إبطال ما شك في قرآنيته ويظهر من ثبوته عنده أنه
ليس منكراً للتنقيص الإجمالي كما ظهر أنه لا ينكره الشيخ الصدوق والسيد المرتضى
وهم القدماء الذين صرّحوا بنفي التنقيص ومرادهم نفي المعيني منه لا الإجمالي ومن
اتفاق سائر الأصحاب على ثبوت هذا الطعن يظهر أنه ليس فيهم من قطع بعدم
وقوع تنقيص شيء مما نزل قرآناً ومن أنكر التنقيص الإجمالي رأساً بل هم بين
قاطع بوقوعه لثبوت قرآنية المنقوص الإجمالي عنده بالتواتر المعنوي كما مر
وبين من يحتمل وقوعه لأن المنقوص يدور أمره عنده بين أن يكون قرآناً أو غير
قرآن فهو يحتمل تنقيص شيء مما نزل قرآناً فظهر أنه ليس فيما بين الإمامية من القدماء
والمتأخرين من ينكر وقوع التنقيص الإجمالي ويدعي القطع واليقين بعدم وقوعه
وهذا مراد العلامة المتكلم المفسر الفقيه النسّابة المولى أبي الحسن الشريف
الفتوني الأصفهاني الغروي الجد الأعلى من طرف الأم للعلامة صاحب الجواهر في كتابه

مرآة الأنوار من قوله أن التحريف أي التنقيص الإجمالي من ضروريات مذهب
الشيعة يعني أنه لا ينكره أحد منهم بل إما يذعن بوقوعه أو يظنه أو يحتمله
لا أقل بل لا يزال ينقدح هذا الاحتمال في ذهن كل من لا يتعسف في المقال و
ينصف الحق في كل حال إذا أمعن النظر فيما ورد في التواريخ والسير من بدو
نزول الآيات مجزّءاً من البعثة إلى الرحلة وجمعها بعد الارتحال في المصاحف إلى
الجمع الأخير في عصر عثمان كما عليه اليوم وتفطن لكيفية جمع المصاحف وصدوره
عن من لم يبلغ رتبة العصمة الإلهية والطهارة عن الرجس والدنية
ولم تنتف عنه مقتضيات الطبيعة البشرية من وقوع الخطأ والغلط والزلة
والعصيان والسهو والنسيان عنه في أموره حتى في النقل والرواية والاجتهاد
والدراية ، وكون الجامع بعد إسلامه محكوماً بالعدالة في طول عمره لا يقتضي
أزيد من عدم الاقتحام في الكبائر وترك الإصرار بالصغائر عن علم وعمد وأما مع الجهل
بالحكم أو الموضوع أو بهما عمداً أو خطأ أو النسيان كذلك للحكم أو الموضوع أو لهما
فهو في تلك الأحوال معذور في الاقتحام في أكبر الكبائر إلا في بعض ما استثني وأما
لو لم تثبت العدالة رأساً أو زالت عنه فاحتمال العمد يزيد على المحتملات
وبعد التفطن لبواعث هذه الاحتمالات فإن لم ينقدح في قلبه شيء منها
وبقي قاطعاً بعدم تنقيص شيء مما نزل قرآناً لا علماً ولا جهلاً لا عمداً ولا
سهواً لا غفلة ولا غلطاً فنراه مختلطاً أو مغالطاً نعم القطع بعدم النقص
بالنسبة إلى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام في محله لأنه المعصوم من

كلّ زلّة من الولادة إلى الشّهادة والمطهّر من كلّ دنيّة باتّفاقه جميع الأمّة
كاتب جميع ما أوحى إلى النّبي صلّى الله عليه وآله وباب علمه عقله من كافّة
تلك الآيات بكلماتها وحروفها وجميع ما يتعلّق بكلّ آية منها من أنواع
علوم القرآن وأدّى إليه كلّ ما استفاده صلّى الله عليه وآله من علم الله تعالى وعرّفه
كيفيّة جمع آيات القرآن وسوره والتّرتيب المرعيّ بين الآيات وبين السّور
والحدود الّتي جعلها الله لهما بدوًا وختمًا وتقديمًا وتأخيرًا على ما أراده الله تعالى
واختاره وجرت عليه قضائه في كتابه وتعلّقت به مشيّته في العلم الإلهي
المسطور في اللّوح المحفوظ وأوصى إليه بجمعه فبادر إلى انفاذ وصيته وما
ارتدى عقيب وفاته حتّى جمعه وألّفه بحروفه وكلماته وحدود سوره وآياته
تامًّا كاملاً كما علّمه وعيّنه على مراد الله تعالى ومرضاته ومشيّته ومختاره وعرضه
على الأمّة لكنّهم ابتلوا بالخذلان فأعرضوا عنه وما رزقوا منه إلّا الحرمان مع أنّه
عليه السّلام أخبرهم بقوله الصّادق أنّه ليس فيه زيادة حرف ولا نقص حرف فعلمنا
عدم التّنقيص فيه من أخبار المعصوم عليه السّلام بل كان التّنقيص الإجمالي في غير
مصحفه مع كونه ممكنًا في نفسه ومحتمل الثّبوت على مجرى العادة الإنسانيّة
والطّبيعة البشريّة الغير المعصومة من الخطأ والزّلل بحيث لا يمكن لعاقل الجزم بنفيه
انّما قطعنا بوقوعه من أخبار المعصوم عليه السّلام الّذي وصلنا بالتّواتر المعنوي
والعلم الإجمالي وليس للبشر طريق يوصله إلى العلم بشيء أقوى من أخبار المعصومين
عليهم السّلام الّذين هم معادن علم الله وحملة وحيه وخزّان حكمته والحمد لله الّذي جعلنا

ممّن لا يقول بغير علم بتوفيقه اتّباعنا لهم والأخذ عنهم قال أمير المؤمنين عليه السلام
يا كميل لا تأخذ إلّا عنّا تكن منّا ولنختم الكلام بحمد من هدانا إلى الإسلام وحبانا
بفصل الخطاب المنزّه عن وقوع خلاف فيه أو تحريف أو ارتياب وأرشدنا في محلّ
الخلاف إلى رفض التّعصّب والاعتساف والأخذ بسنّة الإنصاف من الجزم
بأنّ بقيّة ما أنزله المذخورة عند الأطهار قد ضعفت عنّا الهام الأنظار لحجبها عن
الأبصار إلى أن تظهر بظهور صاحب الأمر عجّل الله له في الفرج وجعلنا له من الأنصار
وصلّى الله عليه وعلى جدّه وآبائه ما كرّ اللّيل والنّهار وأنّ جميع تلك الآيات
المجموعة الموجودة بين الدّفّتين المتواترة عن النّبي صلّى الله عليه وآله كلّها
بعينها موجودة في مصحف أمير المؤمنين عليه السّلام لكنّها على ترتيب النّزول وعلى
ما اختاره الله تعالى وأمر به الرّسول صلّى الله عليه وآله لا على التّرتيب الموجود
الّذي اختاره بعض الأصحاب - أي أصحاب النّبي - واستحسنه الباقون بآرائهم واجتهادهم
بعد انصرافهم عمّا رتّبه أمير المؤمنين عليه السّلام بدعوى عدم الحاجة إليه مصرّحين بعدم
استنادهم في هذا التّرتيب إلى تعليم النّبي صلّى الله عليه وآله وتعيينه وإرشاده
ودلالته ومعترفين بعدم صدور هذا الجمع عنهم بوصاته وأمره أو إذنه وإجازته
بل بدعوى حبّ الدّين وحفظ الكتاب المبين بأسره ولجمع القرآن واستبدّوا بترتيبه
كذلك اجتهادًا منهم بأنّ كتاب الله تعالى غني عن رعاية الارتباط والانسجام ومنزّه
عن عنايات خاصّة بنظم جمل الكلام وأسلوب القضايا والأحكام أو سوقه حكمه
وأمثاله وقصصه أو ترتيب سوره وآياته وحكاياته وخطاباته أو تعيين

مايليه بفاتحته وخاتمته ويستحسن في خطبته وديباجته وغير ذلك مما يراعيه
كافة الخطباء والمتكلمين وعامة الكتّاب والمؤلفين واعتقاداً منهم بأنه ما كان على الله
إلا انزال الآيات ولما فرغ عن الإنزال فوّض سائر أمور المنزل إلى العباد يعالجونه بحسب الرأي
والإجتهاد وكما اعتقد واقبل ذلك بتفويض ما هو أعظم من ذلك إليهم من نصب الخليفة
واختيار الإمام اذ بوقوع اختيارهم على غير أهله هدموا أساس الإسلام وأما بوقوع
اختيارهم على غير ترتيب النزول وان خالفوا مرادات الله تعالى في نظم كتابه وترتيبه
لكنهم حفظوا أساسه وجمعوا بين الدفتين نفس مواد تلك الآيات الإلهية التي هي
القرآن المتواتر بعينها وبصورتها الشخصية باستثناء ما علمنا نقصه إجمالاً بالتواتر
المعنوي او العلم الإجمالي عن المصحف المدّخر عند أهل البيت عليهم السلام الذي فيه
تمام ما أنزل قرآناً على ما أراده الله تعالى من النظم والترتيب وقد كان ابن سيرين
يتأسف عليه ويقول انه لو أصيب لوجد فيه علم كثير ويحق لكل مسلم أن يتأسى
بابن سيرين في الأسى ويتأوّه على وقوع ما جرى ويتحسر لحرمانه عما في ذلك
الكتاب من أنواع المعارف والعلوم وأنوار الهدى وينتظر الفرج بحضور ذلك المستور
عن الأبصار وظهور مهدي الآل فانه الأعمال لقوله صلى الله عليه وآله أفضل
أعمال أمتي انتظار الفرج اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه
وخدامه ومقوية سلطانه صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين المعصومين
والحمد لله رب العالمين.

فرغ من تبييضه كاتبه الجاني محمد محسن بن علي المدعو بآقا بزرك الطهراني

أوائل الأيام المعلومات من سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وألف سنة ١٣٥٣

قد فرغت من استنساخ هذا الكتاب على نسخة بخط السيد مهدي
بن السيد أحمد الطباطبائي الدماوندي وعليها تصحيحات وزيادات بخط المؤلف
في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الثامنة والثمانين بعد الثلثمائة والألف
وأنا العبد الفاني والمذنب العاصي علي بن موسى الله بستاني النجفي عفا الله عنه وعن والديه

